

من نسجوم التي ترى على مساواة سطح البحر مرتين ونصف مرة - وبعض السبب في ذلك هو الفرق بين المكانين من حيث كثرة الهواء ولكن السبب الأكبر يرجع الى استدارة النور فإنه لما كان النور اقل استدارة في الاماكن العالية كجبل ورس منه في الاماكن التي على مساواة سطح البحر كانت ديباجة الجوى في الاولى اقل منها في الثانية وهذا يساعد على رؤية الكواكب الضئيلة النور كما لا يخفى . ولذلك يرى الذين يصعدون الى رؤوس الجبال او يجاهدون في الجوى بالطيارات ان وجه الجبل يسود كما اخذوا في الارتفاع

بغداد الحاضرة

لغة أهلها

(١٣)

هم الغريبيون بدرس لغات العامة في الاقطار العربية ما لا يهتم أهلها الناطقون بها وقد وضع لكثير من لغات العامة معاجم يجمع شواردها وتشرح ضوابطها وترجع الصحيح الى صحيح والفاسد الى فاسد . ولا اعرف للغة بغداد معجماً خاصاً بها ولكن جملة من المستشرقين كتبوا عنها وعن لغات العراق العربي فيهم الدكتور ماينر والدكتور يحيى الدانباركي ونيوز ماسنيون وكانت ابحاثهم قاصرة لا تنفي شيئاً وقد اهتم بعض ادباء البلاد بهذا الموضوع فالتأؤ الفصول المفيدة

ولغة بغداد تختلف لغة مصر وسائر البلاد العربية في المشرق والمغرب تختلفها في لهجتها وفي كثير من مفرداتها المستعملة . وكيف لا تختلفها وهي نفسها تختلف في بغداد فلهذا سلبها غير لغة يهودها وغير لغة نصاراها ولكل من هؤلاء لهجة معروفة فان المتكلم يعود ما ينطق يعرف دينه . واقرب لغة تشبه لغة بغداد في القطر المصري هي لغة البحيرة فان اهل البحيرة ينطقون بالقاف كجيم مصر وكذا قاف بغداد ولكن اليهود في بغداد ينطقونها قافاً عربية مقلقلة كما تنطق بها بعض بلاد الفرات واهل عدن وبعض بلاد اليمن . وجيم البحيرة فصيحة معطشة كجيم بغداد واجهة بغداد غير لهجة البصرة والموصل عن ان هذه القاف المنطوقة في البحيرة وبغداد هي لغة بني تميم وجيم مصر لغة لبعض اليمن ولهجة العامة في بغداد سهلة لينة لا تنجو من رقة ناسها ولو حذف بعض القوافل اجمية واعربت لكثرت لغة قريش

وهذا شأن غالب لغات العامة واهلها يتساهلون في مخارج الحروف . ولغة مصر الهوى مخارج من لغة بناد وان كانت بناد تفوق مصر بنطق الجيم والهاء المثناة والتدال المحجمة والزاي والطاء المحجمة . واهل بناد لا يفرقون بين الضاء والطاء في النطق كما ان اهل مصر لا يفرقون بين الضاد والتدال . ولغة بناد تزيد على لغة مصر ببعض الحروف العجمية فان (بر) التي بين الفاء والباء موجودة فيها ولا يستطيع المصريون نطقها وحرف (ج) التي بين الجيم والشين بنطق عامة بناد والمصريون ينطقونها (ش) وحرف (ك) الفارسية غير منطوق في مصر وينطق في بناد

واهل بناد يكسرون اول المقارع وهي لغة بيهراء وهذا ما يعرف عند علماء اللغة بثلاثة بيهراء . وبهراء هذه بطن من قضاة من القحطانية وهم بديهراء بن عمرو بن الحلاف بن قضاة ومن هذه القبيلة القداد بن الاسود ويقال ان خالد بن برمك مولى لبني بيهراء قاله الفلقشي

ولغة بناد لتصرف بالالفاظ العجمية تصرفها بالالفاظ العربية فتشقي منها لآلشي والحال والاستقبال والفاعل والمفعول . فتأخذ عن التركية (جاشمقي) الاجتهاد مثلاً فتصرفها وتقول (جاشش) اي اجتهد وهو (جاشش) اي يجتهدوا (راح اجاشش) ساجتهدوا (انت جاشش) اي يجتهد . وكذا يقولون في (سكرمك) الطرد و (ويرمك) العطاء يستعملون منها الامر فقط ويضمحلون الفاظ كثيرة من اللغة التركية والفارسية والهندية وغيرها . واطب ما تدخن الالفاظ التركية لغة الموظفين والضيابط وارباب الرتب العسكرية والاهلية فانها انتمهم الرسمية وهم يحسنونها اكثر مما يحسنون العربية لغة آبائهم واطنائهم بل قد لا يستطيع موظف ان يكتب كلمة او جملة مفيدة في لسانه وقد لا يمكنه ان يفهم ما بطالمة في اللغة العربية

ولا يزيدون شيئاً من الحروف على الكلمات التي يسلطون عليها النبي بل يوردونها كما ينطق بها العرب فيقولون (ما اقمند) و (ما اشرب) و (ما اقوم) وفي انتمهم شين يضعونها في اول الكلمة فيقولون مثلاً (شتريند) و (شكوشماكو) و (رشتاكل) ومعنى الاولى اي شيء تريد . والثانية اي شيء ما يكون والثالثة (اي شيء تأكل) وهذه الشين يكسرونها كسراً خفياً لا يشر به السامع وهي مخزلة من كلمة (ايش) الفصيحة وقد يوردون هذه الكلمة (ايش) كما هي فيقولون (ايش حلا) ومن لغاتهم المخزلة لفظة (شتون) و (رشتون)

الأولى تقوم مقام كيف فمعنى شتون أروح) كيف أروح والثانية تقوم مقام ما الاستفهاية فعنى (نعو البس) ماذا البس ؟ ومعنى انت شتو) من انت ؟ للتهمك والتحقير وهكذا يختزنون الكلمات اختزناً بعدد ما عن أصلها التصحيح وهو يجري في كثير من الفاظهم فقولهم (هتة) بكسر الهاء وشدة السين مع فتحها وهذا في الآخر ساكنة مختزلة من (هذه الساعة) ويقابلها في لغة مصر: دروت) وفي لغة الشام (إمسا) ويقولون (إسد ماجا) أي إلى هذه الساعة ما جاء وهي مستعملة في مصر والشام

ويتعاملون في مخارج الحروف يقولون (وين كنت) بالكاف التي بين السين والهميم وبعضهم ينطق الكاف فصيحة وقلما يغيرونها ويتعاملون أيضاً في ادخال الكلمات الأجنبية إلى لغتهم فيقتبسون من الفارسية والتركية والهندية والفرنسية والانكليزية ففيها لكل هذه اللغات آثار كما في لغة عامة مصر

نبرة من امثالهم

ليست امثال العامة خالية من الحكمة والموعظة بل قد ترى فيها ما ترى في امثال الحكماء والفلاسفة وفي كل لغة امثال يضر بها الناظفون بها ويتداولونها في غضون مخاطبتهم ومحاوراتهم . وأكثر امثال العامة يشابه الامثال الواردة في الحكم والاشعار والاحاديث وهي تنطبق عليها وكثير منها صحيح مخترع للعامة ماثت منها اقتبس منها الاشهر شيوعاً وتفسر ما يحتاج الى تفسير

(١) نُؤَابَةُ تَسْنَدُ حَبًا - نؤابة نؤاة والحب فصيح وهو الغاية - ويشبه هذا

قول الشاعر

لا تحترق صغيراً في محاصمة ان القباية ادمت مقلة الاسد

(٢) الطُولُ طُولُ النَّخْلَةِ وَالْعَقْلُ عَقْلُ السَّخْلَةِ - السخلة ولد القتم وهي فصحة وهذا

كقول حسان

لا عيب في القوم من طول ومن قصر جسم البغال واحلام المصانير

- (٣) ما تعرف خيري إلا تجربا غيري - المثل مضروب في مصر

(٤) الصغور يتقلى والصياد يتقلى - يتقلى من فلى رأسه من العمل يشبهه

قول القائل

يا من لياليهم بالهوى قد قصرت فذكروا اننا طالت ليالينا

- (٥) كل جديد لمة لند - كقول الشاعر
لكل جديد لمة غير اني وجدت جديد الموت غير لذيد
- (٦) يتعلم الحجامه يرومن اليتامه (اليتامه) اليتامى وهو واضح المعنى
- (٧) يفضة اليوم احسن من دجاجة باكر (باكر) معناه القدر - شواء خير البر عاجله
- (٨) نفسي غنيه وتجب الهديه
- (٩) رسد بابلك وأمن جارك - كقولهم الحزم سوء الظن بالناس
- (١٠) الشئ كبير والرؤمة صغيرة - كما يقولون اتسع الخرق على الراقع
- (١١) غراب يقول للغراب وجيك اسرذ - هو كقول ابى الاسود الدؤلى
لانه عن خلقى وثأنى مثله عار طيك اذا نلت عظيم
- (١٢) الجمل لو يشوف حديثه كان إنكسرت رقبته - تضرب لمن ينسى عيبه
ويذكر عيب غيره كقوله :
- ابدا بنفسك فانها عن غيبها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
- (١٣) يتباهى القرحة بشر أختها - مشهور في مصر
- (١٤) حرامي وتباق عصاه - تباق - تسرق
- (١٥) اللي يهدي لك جرادة احدى له جمل - هذا ضد قول الحريري
وكلت للخل كما قال لي على وفاة الكيل او يمسو
- (١٦) انكذاب احرق بيتى وما احد صدقه - المثل مشهور وواضح
- (١٧) القرش الابيض ينفع يوم الاسود - بضرية المصريين في مقام الاقتصاد
- (١٨) ما احد يقول لبي حاض - يعني لا احد يذم نفسه او لا احد يرى عيبه
- (١٩) الديك يموت وعينه بللبله - كقول عامة مصر يموت الزمار وتنبه بلب
- (٢٠) يردك الليج ويبيبك عطشان - كالمثل المصري (يفضحك عا الديب ويا كل غداه)
- (٢١) خل مالك عند الي عند مال وخلي ولدك عند الي عند ولد - المثل واضح
لا خفاء فيه
- (٢٢) عصفورين يجبر - يضرب لمن تساعد الفرصة على اداء عملين قصد احدها
- (٢٣) صانت صانت وفطرت على خبز شعير - هو واضح وتقول النامة في مصر
(وفطرت على بصله)

(٢٤) البلاش ما يخاش . يعني الذي لا قيمة له لا قيمة مانع

(٢٥) المنلس بالقافة امين

(٢٦) بيت الامسكاني حاتي . وبيت القابلاي . كقول المصريين باب النجار

مخلع . ودار البنا مهدودة . وممكري وما عنداش له . كقولم - طيب بداوي الناس وهو طيل

(٢٧) حجارة القريب تفجج . تشج . نخوات المثل العامي في مصر دخان القريب يمي

(٢٨) حاتي وبخني رجليه - يضرب للفقير المسرف او لمن يضع الاشياء في غير موضعها

(٢٩) مثل السرج عالبقرة . يضرب لمن يستعمل شيئاً لا يليق به اي كمن يشد سرج

الحصان على البقرة

(٣٠) من قلة الخيل شدوا عالكلاب مروج . يضرب لمن يرتفع وهو ليس

اهلاً للرفة

(٣١) راكب بالسفينة وكسر عين الملاح . يقال لمن يستعمل الراحة مع من اثم عليه

وهو كالمثل المصري بأكل الهدية وبكسر الزبدية

(٣٢) على قدر لحافك مدد رجليك . يضرب في مقام الانتقاد وهذا معروف

في مصر

(٣٣) جت تكلمها عمتها . بذكر لم اراد الاصلاح فافسد وهو من امثال مصر

(٣٤) ركبك وراي تحط ايدك بالخروج

(٣٥) الناس بالناس والفرصة تمشط الراس - يضرب لمن يتداخل في ما لا يمتيه

(٣٦) امش ويا العيار لياب الدار . هو معروف في مصر

(٣٧) بعدما شاب ودوه الكتاب . هذا اشتهر من ان بشرح

(٣٨) يوق الكعل من العين . يوق - يسرق . يضرب للصوص الخفك في السرقة

(٣٩) التهمة تشاه بلية الخروف . لية - البية . تشاهي تنفخر . يضرب لمن ينتفخر

بشرف غيره

(٤) في الوجه مرابة وفي الفم سلاية . يضرب للشائق ذي الوجهين يمدح بمشهد

الرجل وبدم بغيه كقولهم

الارب من تدعو مديقاً ولو ترى مقاتلة بالتيب ساءك سا يفرى

فهذه اربعمائة مثلاً اخترناها من امثال العامة الذين في بتداد وهي من اشهر ما
يضرّبونه وافصحها واقربها الى الموعظة والتذكيرة

اقليها

الحرُّ يشتدُّ حقيقاً والبرد شتاءً ويتبدى^٩ فصل الشتاء بششرين الثاني ويبقى الى
نيسان . وفي شهر كانون الاول وكانون الثاني يشتد البرد وليس له درجة معينة ينتهي اليها
في اوقاته المألوفة ولكنّه يزداد وينقص ويمدّل حرارة الشتاء (٣٣) من الميزان المثوى .
ويبرد الشتاء فينزل ميزان الحرارة الى ٨ تحت الصفر في المدن و١٦ في الخلاء . وقد يهلك
هذا البرد حيوان وناس - وفي ليلة حلك ٨٠٠٠٠٠ اخروف لتاجر في البرية ويهلك نبات
وشجر - فالباغلاء (الفول) يفسدها البرد اذا ثقل وفي بعض السنين يفسد الليمون والبرنقال .
وادل الفصل الصيني ايار وآخوه ثشرين الاول الذي يرق في دجلة ويمذب ويحلو .
والجم يحدون العرب على ماء دجلة في هذا الشهر ويمدّل حرارته ٢٥ بميزان المنة
ويقتد فيبلغ ٤٨ في الظل و٦١ في الصحراء واشد ما يكون في آب حيث يقولون في
امثالهم (آب الهباب يحرق المسار بالياب) وفي تموز فيتموت (تموز ينشف المي بالكويز)
وتنقد حمارة النيط فتؤذي الرضعا والاطفال ويموت بعضهم . والحر والبرد جانان لا
يختران كثيراً ويمد اعلا لذة للبرد ويتدمرون من الحرافة ينمهم عن كثير من امالهم
اليومية . وقد يناجهم الحرفي شتاء بعض السنين - فيكثر اذ ذاك الغزاة والزكام -
وقد يسبق الحراوانه فيبلغ ٣٥ و٣٦ وهذا قليل . وهب الرياح الشرقية تزيد الحرارة
وتثير السحب والفلاحون ينتشرون بها وهي محبوبة في الشتاء ويكرهونها في الصيف
لانها تزيد الحر وهي تأتيهم من الجنوب الشرقي لا من الشرق وقد ينزل الثلج والبرد
وغالبه بتزل كالخص وينزل كالبيض في ستين واتذكر اني كنت صغيراً فسقط في ليلة برد
كالبيض ظننت انه صخر وحلم الاشجار وزجاج التوافد واعتزتي رجفة لشدة وقه
لا ازال اذكرها . وينزل الثلج كالتفان المنذوف في ستين قليلة فيقل نتاج الخيل ويهلك
النبات . والاهالي يستعدون لشتاء بالاباس الثقيلة واهل البادية يلبسون الفراء ويصطلون
النار وفي الصيف يسكنون السرايب ويسيمون في دجلة ويمسكون الساحة ويمبرون
النهر جماعات

وذكر وينكوكس ما حاصره ان اقصى الحرارة في ايام الربيع تختلف بين ٢٣٤ درجة

في تشرين الثاني الى ١٥، ١٤ في كانون الثاني ثم ترتفع في نيسان لتبلغ ٨٤، ٧ - وتهبط حرارة هواء الليل في كانون الثاني الى ٤٤، ٢ في بغداد - وفي بعض السنين تهب رياح شديدة تكسر الاشجار والنخل الباسقات التي قد يبلغ طول الواحدة منها ٨ قدماً وطول سعتها ١٢ قدماً وتخرج مياه دجلة قنهار الرمال التي على شواطئها ويطلق الجسر - وتهب الرياح الغربية فتشمس النفوس بانفاسها العليقة ومجرها الهادي - وتكون في الشتاء مرسراً فلا تحصلها النفوس - وهواء بغداد جاف في رطوبة قليلة واقل ما تكون في كانون الاول حيث يجوي ميزان الرطوبة من الماء (٥، ٩) مليمترات - ويمر الضغط الجوي في هذا الشهر فيكون متوسطه ٧٦٨ متراً ويختص قليلاً في كانون وشباط ويهبط سريعاً فيكون ٧٥٣ في غوزوررتق تدريجياً في آب ويصعد سريعاً الى كانون الاول ما بين المثلين عن ويلكوكس

تواريخها

نظم بحثنا في بغداد بكلمة صغيرة عن الكتب التي الفت في تاريخها - فاهمها واشهرها - تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قضاة العلماء من غير اهلها ووارديها تأليف الامام الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي البغدادي الشوفي سنة ٤٦٣ وهذا الكتاب لم يطبع بعد وفي دار الكتب السلطانية سنة مجلدان وفي الازهر المجلد الرابع والخامس والسادس والسابع وقطعة من الجزء الثامن فلو ضمت الى ما في دار الكتب السلطانية لكان احسن - ومنه في باريس ولندن نسختان تامتان وفي الجزائر نسخة اخرى - وفي لندن ثلاثة اجزاء - وفي الاستانة نسخة في كنيخانة داماد ابراهيم باشا واخرى في الكنيخانة العمومية وفي كنيخانة الفاتح والكويري وابراهيم باشا وعاشر افندي - ومنه نسخة في برلين كانت وفقاً في المدرسة المستنصرية - ونسخة تامة في بغداد في مكتبة السيد عبد الرحمن قبيب الاشراف ومنه اجزاء كثيرة في سائر البلاد الشرقية والغربية - واقدم تاريخ وضع لبغداد تاريخ ابي الفضل احمد بن ابي طاهر بن طيفور البغدادي - مؤرخ الدكتور كير الالماني على الجزء السادس منه في لندن نشره مع ترجمة المانية وطبع في ليبيك على الحجر سنة ١٩٠٨ - ومن التواريخ ذيل تاريخ بغداد لابي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني في خمسة عشر مجلداً لا أدري اين يوجد ذكره صاحب كشف الظنون وتوفي السمعاني سنة ٥٦٣ - ومنها السيل على الذيل لابي عبد الله محمد

بن محمد بن حامد الكاتب الوزير المتوفى ٥٩٧ . وذيل ابي عبد الله محمد بن اسميد المعروف
 بابن الديهي الواسطي المتوفى ٦٣٧ . ومنها صلة القليل لابن القطيبي المتوفى ٦٤٠ . ومنها
 ذيل تاريخ بغداد لمحب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى ٦٤٣
 في ثلاثين مجلداً (كذا ذكر في كشف الظنون) والكتاب له مختصر في ثمانين كراسات
 لكل جلد كراسة ومنه في دار الكتب السلطانية نسخة نفيسة بخط المؤلف سماها .
 « المتفاد من ذيل تاريخ بغداد » وهي لحافظ احمد بن ابيك بن عبد الله الحسامي المعروف
 بابن اشمياطي المتوفى ٧٤٩ اقتضاها من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار المتقدم . وفي مكتبة
 مرجان ببغداد مجلد من الاصل . ومنها تاريخ ابن الخطيب المسمى بالثر المنتخب في مجلدين
 وهو موجود في حلب الشهباء - ومنها تاريخ مدينة السلام لمحب الدين ابنتاداي في المكتبات
 الصومية بدمشق الشام . وكتاب بغداد لاحمد بن ابي طاهر ابي الفضل الزوزي كذا
 ذكره في معجم الادباء (١ - ٥٧) . ومنها الموسوي كتاب اخبار بغداد وقيل عنه في
 تاريخ روج الذهب . ومنها تاريخ بغداد لابي هلال الصابي ذكره في كشف الظنون .
 ومنها البيان في اخبار بغداد لاحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب . ومنها روضة الاديب
 في ٢٧ مجلداً لظهير الدين علي بن محمد انكارزوني المتوفى سنة ٦٩٧ . هذه بعض كتب
 المتقدمين واما كتب المتأخرين فمنها اخبار بغداد وما جاورها من البلاد في اربعة مجلدات
 للسيد محمود شكري الالوسي وهو من طبع بعد . ومنها حضارة الاسلام في دار السلام للذوق .
 ومنها الاسلام في عصر خلفاء دار السلام وضعه بالانكليزية ر . د اسبورن
 ومنها تاريخ بغداد في عصر الساسيين وضعه بالانكليزية ايضا العلامة جي استرايخ .
 ومنها تاريخ ولاية بغداد وضعه بالفرنسية حبيب افندي شيجا . ومنها حديقة الزوراء لابي
 الخير عبد الرحمن بن عبد الله السويدي في ثلاثة مجلدات . ومنها تاريخ بغداد في الازمنة
 المتأخرة للمستشرق كليمان هوار . ومنها تقرير القائد جونز فليكس وضعه بالانكليزية وطبع
 في نيبى سنة ١٨٥٧ . ومنها غير هذا من التواريخ الكثيرة القديمة والحديثة لا يسعنا الآن
 ان نخوض في ذكرها

محمد الهاشمي البغدادي

القاهرة